المنزل من الله الذي جاء به جبريل الى محمد وبلغه محمد لامته وهو كلام الله الذي تكلم
به وذلك يمتنع ان يكون مخلوقا لانه لو كان مخلوقا لكان كلاما لمحله الذي خلق فيه ولم يكن كلاما
لله ولانه لو كان سبحانه اذا خلق كلاما كان كلامه كان ما انطقه به الله من نطقه
كل ناطق كلامه وكان ما نطق به الانطاق من كل كلامه مثل تسبيح الجبال وشهادة
الجلود بل كل كلام في الوجود وهذا قول الحلولية الذين يقولون وكل كلام
في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه ومن قال القران مخلوق فهو بين
امرين اما ان يجعل كل كلام في الوجود كلامه وبين ان يجعله غير متكلم بشيء
اصلا فيجعل العباد المتكلمين اكمل منه ويشبهه بالاصنام والجمادات كالعجل
الذي لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فيكون قد فر عن اثبات صفات وشبهه
بالجامد والموات وكذلك قول القائل هذا نفس كلام الله او عين كلام الله
وهذا الذي في المصحف هو عين كلام الله ونفس كلام الله وامثال هذه
العبارات هذه مفهومها عند الاطلاق في نظر المسلمين انه كلامه لا كلام
غيره وانه لا زيادة فيه ولا نقصان فان من ينقل كلام غيره ويكتبه
في كتاب قد يزيد فيه وينقص كما جرت عادة الناس في كثير من مكاتبات
الملوك وغيرها فاذا جاء كتاب السلطان فقيل هذا الذي فيه كلام السلطان
بعينه بلا زيادة ولا نقص يعني لم يزد فيه الكاتب ولا نقص وكذلك
من نقل كلام بعض الائمة في مسئلة من تصنيفه قيل هذا الكلام كلام
فلان بعينه يعني لم يزد فيه ولم ينقص كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرا سمع حديثا فبلغه كما سمعه فقوله فبلغه كما سمعه لم يرد
انه يبلغه بحركاته واصواته التي سمعه بها ولكن اراد انه يأتي
بالحديث على وجهه لا يزيد فيه ولا ينقص فيكون قد بلغه كما سمعه
فالمستمع له من المبلغ يسمعه كما قاله صلى الله عليه وسلم ويكون قد سمع
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله وذلك معنى قولهم هذا كلامه
بعينه وهذا نفس كلامه لا يريدون ان هذا هو اصواته وحركاته وهذا
لا يقوله عاقل ولا يخطر ببال عاقل ابتدا ولكن اتباع الظن وما تهوى

الانفس

الانفس يلجئ صاحبه الى القرمطة في السمعيات والسفسطة في العقليات
ولو ترك الناس على فطرتهم لكانت صحيحة سليمة فان من تكلم بكلام سمع
منه او نقل عنه او كتبه في كتاب لا يقول العاقل ان ما قام بالمتكلم
من المعاني التي في قلبه والالفاظ القائمة بلسانه فارقته وانتقلت الى المستمع
والمبلغ عنه ولا فارقته وحلت في الورق بل ولا يقول ان نفس ما قام
من المعاني والالفاظ هو نفس المداد الذي في الورق بل ولا يقول ان نفس
الفاظه التي هي اصواته هي اصوات المبلغ عنه فهذه الامور كلها ظاهرة
لا يقولها عاقل في كلام المخلوق اذا سمع وبلغ وكتب في كتاب فكيف يقال
ذلك في كلام الله الذي سمع منه وبلغ عنه او كتبه سبحانه كما كتب التوراة
لموسى وكما كتب القران في اللوح المحفوظ يكون كما كتب في مصاحفهم واذا كان
من سمع كلام مخلوق فبلغه عنه بلفظه ومعناه بل شعر مخلوق كما يبلغ
شعر حسان وابن رواحة ولبيد وامثالهم من الشعراء ويقول الناس
هذا شعر حسان بعينه وهذا هو نفس شعر حسان وهذا شعر لبيد بعينه
كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل ومع هذا فيعلم كل عاقل ان
رواة الشعر ومنشديه لم يسلبوا الشعراء نفس صفاتهم التي حلت
بل ولا عين ما قام باولئك من صفاتهم وافعالهم كاصواتهم وحركاتهم
حلت بالرواة والمنشدين فكيف يتوهم متوهم ان صفات الباري
كلامه وغير كلامه فارقت ذاته وحلت في مخلوقاته وان ما قام بالمخلوق
من صفاته وافعاله كحركاته واصواته هي صفات الباري حلت فيه
وهم لا يقولون مثل ذلك في المخلوق بل يمثلون العلم بنور السراج يقتبس منه
المتعلم ولا ينقص ما عند العالم كما يقتبس المقتبس ضوء السراج فيحدث الله
له ضوءا كما يقال ان الهوى ينقلب نارا بمجاورة الفتيلة للمصباح
من غير ان تتغير تلك النار التي في المصباح والمقرئ يقرئ القران